البيرق

٩ نيسان ١٩٥٢

أعراض الإنحلال

كما يصفها ميشال شيحا

وشهد شاهد !.. الحزبية لاشت النظام والحق

ميشال شيحا، الكاتب المفكر الكبير، والمالي الإقتصادي القدير، الذي ترجع اليه الدولة في الملمات، والرجل المثالي في عزلته وحياده وإيمانه بلبنان، الرجل الذي يحب الطبيعة والشجر وألوان السفوحوجيرة الأحراج، أكثر من جيرة الأحياء المكتظة الآهلة، الناسك الثري، المتواضع الملك، الذي جعل صومعته، في رأس الرابية المطلة على العالم من جديد، كوخاً للتفكير الحرّ، هو، بلا منازع وكما كان يعترف المرحوم رياض الصلح، أحد بناة هذا العهد، بل هو مستشار الإستقلال التام، ليس بوصفه نسيب رئيس الدولة ورفيقه وشقيق الرئيسة وأحد صاحبي بنك فرعون وشيحا وأحد أعضاء مجلس إدارة بنك الإصدار فحسب، بل خصوصاً لأنه أحد كهول الصحافة وأحد فحول قدماء كتابها باللغة الفرنسية، يعالج، كل صباح ببراعته الفذة مشاكل لبنان الداخلية والخارجية، بمزيد الجرأة والإخلاص والتجرد.

إنه من اولئك القلائل الذين حلموا بأن يكون لبنان (الفردوس الأرضي) ، ولا يزال يسبح في الفضاء مع هذا الحلم اللذيذ.

وكانت له ثورات، على الفوضى، وثورات !

لذلك، لم يتردد، منذ أيام في توجيه الإنتقاد المرّ الى الحالة الحاضرة ، فكان لمقاله ذلك الصدى البعيد.

إنما قاله ميشال شيحا، لم يقل مثله الا عبدالله الحاج وكمال جنبلاط وبيار إده وكميل شمعهون وحميد فرنجيه ورفاقهم حتى الآن.

واليك فقرات مما قاله بالافرنسية الكاتب الصارم الكبير :

" إنها الإنهزامية بالذات تسيطر على لبنان اليوم.

ينبغي للبنان، مرة أخرى،أن ينتفض، لئلا تستعبده عناصر الشغب. فاستهتار السلطات أو عجزها لن يعيد الى اللبنانيين الشعور بالواجب والتحسس بدنو الخطر.

" إن قواعد الرقابة قد غمرها النسيان. وأصبحنا نشكر السماء لأن الواقعة لا تقع. وتبدو على كبار الموظفين الإداريين إمارات عظيمة طاغية من اليأس.

" ولميسبق للسياسة أن طغت على إدارة الدولة الى هذا الحدّ، لذلك أصيبت الإدارة بالشلل !

" لميبق للأهلية معنى، كما أن الكفاءة أصبحت كلمة جوفاء.

" والوحيدون الذين ينجحون ويرقون ويتقدمون، هم الذين يظهرون طاعة عمياء للسياسيين المتطفلين الذين يتصرفون بالأمور العامة على هواهم !

" إن روح الإقدام تضعف في لبنان، ويا للأسف، لدرجة تجعلنا في قلق مقيم دائم على مستقبل هذا الوطن العزيز!

" وإذا لم تحصل انتفاضة عاجلة فلن يحمل إلينا مرور الأيام ذلك الخلاص المنشود، لأن قوى الظلام تعمل باستمرار على لغم لبنان وإضاعة هذا الملجأ الفريد العريق للفكر الحر.

"لقد أصبح الشارعملتقى الأهواء والضوضاء والتوتر والفوضى والقرف !

" ولولمنكن نعتقدبأن الحالة يمكن أن تتدارك، لأبينا على أنفسنا أن نزيدمن حزن العقلاء وتشاؤم المواطنين.

" ولكن يجب على الحكام أن يحكموا، وعلىالمسؤولين أن يتحملوا جميع مسؤولياتهم.

" أوفلنبحث ،منذ الآن، عمن يحكم !"

هذه بعض فقرات معربة عن مقال الاستاذ ميشال شيحا، وفي كل جملة من جملها نبرة القلق علىمصير لبنان،ودعوة الحكمة الى إنقاذ البلد ومصالحه من أيدي المتدخلين والمستثمرين الذين ضحوا حقوقه وهيبته ونظامه على مذبح المصالح الشخصية والنعرات الحزبية، وأثاروا ، تحت سمائه، هذه الموجة العامة من الإستياء والمعارضة والأسف !